الى ان المراد بالناس في هذه الاية المومنون لتاويله القميص بالدين قال والذي
يظهر ان المراد بالدين خصوص هذه الامة المحمدية بل بعضها والمراد بالدين العمل
بمقتضاه كالحرص على امتثال الاوامر واجتناب المناهي وكان لعمر في ذلك المقام
العالي قال ويوخذ من الحديث ان كل ما يرى في القميص من حسن او غيره
فانه يعبر بدين لابسه قال والنكتة في القميص ان لابسه اذا اختار نزعه
واذا اختار ابقاه فلما البس الله تعالى المومنين لباس الايمان واتصفوا به
كان الكامل في ذلك سابغ الثوب ومن لا فلا وقد يكون نقص الثوب
بسبب نقص الايمان وقد يكون بسبب نقص العمل وفي الحديث ان اهل الدين
يتفاضلون في الدين بالقلة والكثرة وبالقوة والضعف وهذا من امثلة
ما يحمد في المنام ويذم في اليقظة شرعا اعني جر القميص لما ورد من الوعيد
في تطويله ومن ذلك رويته عليه الصلاة والسلام السوارين الذهب في يديه
الشريفة وتعبيرهما بالكذابين روى البخاري عن عبيد الله ابن عبد الله
قال سالت عبد الله ابن عباس عن رويا النبي صلى الله عليه وسلم التي ذكرها
فقال ابن عباس ذكر لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نايم
رايت انه وضع في يدي سواران من ذهب فقطعتهما وكرهتهما فاذن
لي فنفختهما فطارا فاولتهما كذابين يخرجان فقال عبد الله احدهما
العنسي الذي قتله فيروز باليمن والاخر مسيلمة وفي رواية ابي هريرة
عند الشيخين بينا انا نايم اذ اوتيت خزاين الارض فوضع في يدي سواران
من ذهب فكبرا علي واهماني فاوحي الي ان انفخهما فنفختهما فاولتهما
الكذابين الذين انا بينهما صاحب صنعا وصاحب اليمامة قال
المهلب هذه الرويا ليست على وجهها وانما هي ضرب من المثل وانما اول
النبي صلى الله عليه وسلم السوارين بالكذابين لان الكذب وضع الشي في غير
موضعه فلما راى في ذراعيه سوارين من ذهب وليسا من لبسه لانهما
من حلية النساء عرف انه سيظهر من يدعي ما ليس له وايضا ففي كونهما من
ذهب والذهب منهي عن لبسه دليل على الكذب وايضا فالذهب مشتق
من الذهاب فعلم انه شي يذهب عنه وتاكد ذلك بالاذن له في نفخهما فطارا
فعرف انه لا يثبت لهما امر وان كلامه بالوحي الذي جاء به يزيلهما عن موضعهما
وقال ابن العربي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوقع بطلان امر مسيلمة
والعنسي فاول الرويا عليهما ليكون ذلك اخراجا للمنام عليهما فان الرويا اذا

عبرت

عبرت خرجت ويحتمل ان يكون بوحي والمراد بخزاين الارض التي ذكرها ما فتح
على امته من الغنايم ومن ذخاير كسرى وقيصر وغيرهما ويحتمل معادن
الارض التي فيها الذهب والفضة وقال القرطبي انما كبر عليه السواران
لكون الذهب من حلية النسا ومما حرم على الرجال وفي طيرانهما اشارة الى اضمحلال
امرهما ومناسبة هذا التاويل لهذه الرويا ان اهل صنعا واهل اليمامة
كانوا اسلموا فكانوا كالمساعدين للاسلام فلما ظهر فيهما الكذابان وبهرجا على
اهلهما بزخرف قولهما ودعاويهما الباطلة انخدع اكثرهم بذلك فكان اليدين
بمنزلة البلدين والسوارين بمنزلة الكذابين وكونهما من ذهب اشارة الى ما
زخرفا والزخرف من اسماء الذهب وقال اهل التعبير من راى انه يطير
فان كان الى جهة السما بغير تعريج ناله ضرر فان غاب في السما ولم يرجع
مات وان رجع افاق من مرضه وان كان يطير عرضا سافر ونال رفعة
بقدر طيرانه ومن ذلك رويته صلى الله عليه وسلم المراة السودا الثايرة
الراس وتعبيرها بنقل وباء المدينة الى الجحفة روى البخاري من حديث
عبد الله ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت امراة سودا ثايرة
الراس خرجت من المدينة حتى قامت بمهيعة وهي الجحفة فاولت ان وبا
المدينة نقل اليها وهذا من قسم الرويا المعبرة وهي مما ضرب به المثل
ووجه التمثيل انه شق من اسم السودا السوء والدا فتاول خروجها بما جمع
اسمها وتاول من ثوران شعر راسها ان الذي يسوء ويثير الشر يخرج من
المدينة وقال القيرواني من اهل التعبير كل شي غلبت عليه السودا في
اكثر وجوهها فهو مكروه وقال غيره ثوران الراس يوول بالحمى لانها
تثير البدن بالاقشعرار وبارتفاع الراس لا سيما من السودا فانها
اكثر استيحاشا ومن ذلك رويته عليه الصلاة والسلام انه في درع حصينة
وبقرا تنحر وتعبيره ذلك عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت
في المنام اني اهاجر من مكة الى ارض بها نخل فذهب وهلي الى انها اليمامة او هجر
فاذا هي المدينة يثرب ورايت فيها بقرا والله خير واذا هم النفر من المومنين
يوم احد واذا الخير ما جا الله به من الخير بعد وثواب الصدق الذي اتانا
بعد يوم بدر رواه البخاري ومسلم وروى الامام احمد وغيره عن جابر ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت كاني في درع حصينة ورايت بقرا تنحر
فاولت الدرع الحصينة المدينة والبقر بقر وهذه اللفظة الاخيرة وهي

Copyright © King Saud University